الأستاذة ملوكي فريدة

مقياس: تحليل الخطاب النقدي

السنة: الثانية ماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

المحاضرة الأولى

تعريف مصطلح الخطاب

لا ينكر النقاد جهود الشكلانيين الروس في تحديد مصطلح "الخطاب " من خلال البحث الذي قدمه رومان جاكوبسن حول "أدبية الأدب " ، ومن هنا انطلقت البحوث اللسانية في تحديدها لمصطلح الخطاب .

تحديد مصطلح الخطاب في الدراسة اللسانية

ا نطلقت الدراسات اللسانية للنص الأدبي من الجملة باعتبارها "أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي على حد قول بلومفيد "[1] . ويوضح سعيد يقطين أن الجملة هنا تتضمن وحدات أخرى يطالها الوصف اللساني بالضرورة ، فقد ميّز الباحث "لاينس " بين مستويين أساسيين في الوصف النحوي هما الكلمة والجملة ، فإن اللسانيات الحديثة ترى أن الكلمة الواحدة تتضمن أحيانا وحدات صغرى هي المورفيمات .وبين الكلمة والجملة يعترف النحويون غالبا بوجود وحدتين أخريين هما المركب والقضية . ويكون التمييز بينهما باعتبار المركب كل مجموعة من الكلمات المتوازنة نحويا بواسطة كلمة واحدة ليس لها فاعلها الخاص والتي يصبح محمولها مركبا . وعلى عكس ذلك فمجموع الكلمات التي لها فاعلها الخاص الذي يدخل في جملة كبرى هو القضية , وهكذا حسب لايسن تصبح العلاقة بين الوحدات الخمس القابلة للوصف اللساني (المورفيم ، الكلمة ، القضية ، المركب ، الجملة) علاقة تركيب . وإذا كانت الجملة هي الوحدة الكبرى والمرفيم هو الوحدة الصغرى أمكننا تصنيف هذه الوحدات إلى درجات (الجملة ، القضية ، المركب ، الكلمة ، المورفيم) ، ونقول أن وحدات الدرجة العليا مركبة من وحدات الدرجة السفلى ، وبالمقابل يمكننا القول إنّ وحدات الدرجة العليا يمكننا تحليلها بتقسيمها إلى وحدات الدرجة السفلى ."[2]

لاقى هذا الطرح الكثير من الانتقادات عند الباحثين اللسانيين ، بحيث أ، النص لا يعتمد في تحليله على الجملة المنفرة وإنما على الترابط بين الجمل وهذا ما دعى إليه الباحث "هاريس " الذي ينتمي بحثه إلى الدراسة التوزيعية .

تحليل الخطاب عند هاريس

واصل هاريس التحليل اللساني الذي يرتكز على الجملة ، انطلق في تحليله من مسألتين :

1 - توسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة وهذه المسألة لسانية محضة

2 - توضيح العلاقات الموجودة بين اللغة والثقافة والمجتمع وباعتبارها قضية خارج لسانية فلم يهتم بها هاريس . ويعرف الخطاب بأنه ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني .

ويفسر الناقد سعيد يقطين هذا الطرح بأن "هاريس يسعى إلى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب والذي من خلاله تصبح كل العناصر أو متتاليات العناصر لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي وفي مختلف مواطن النص . إذ أن التوزيعات التي تلتقي من خلالها هذه العناصر تعبر عن انتظام معين يكشف عن بنية النص . ومحدد هذا الانتظام بين متتاليات الجملة يمكن فيما يسميه بالتوازي ومن خلال بحثه عن طبقات التوازيات الموجودة بين العناصر (أجزاء النص المورفيمات) فيما بينها وبحسب الترابطات الموجودة بينها يضبط بنية النص وذلك عن طريق تشكيل طبقات التوازي الحاصلة في لوحة ذات محورين أفقي وعمودي ، تظهر في المحور الأول

---

[1] - ينظر سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي

[2] - المرجع نفسه ، ص : 16

العلاقات بين طبقات التوازي داخل كل جملة في النص ، أما في المحور العمودي فإننا نجد تتابع الجمل حسب ترتيبها كما هي عليه في نص المتن "[3].

تحليل الخطاب عند بنفنيست

يرى هذا الباحث أن الجملة تخضع لمجموعة من الحدود إذ هي أصغر وحدة في الخطاب ، ومع الجملة تترك للسانيات كنظام للعلامات على اعتبار أن الجملة تتضمن علامات وليس علامة واحدة ، وندخل إلى مجال آخر حيث اللسان أداة للتواصل نعبر عنه بواسطة الخطاب .

ويعقب سعيد يقطين بما يلي :

بإقامة هذا التمييز يجعلنا بنفنيست أمام مجالين يختلف أحدهما عن الآخر ، وإن كانا يعانقان الواقع الواحد ، ويقدمان تبعا لذلك لسانيتين مختلفتين وإن كانت طرقهما تتقاطع دائما . فهناك من جهة اللسان كمجموعة علامات مستخلصة بواسطة إجراءات التواصل وتبعا لذلك تغدو الجملة منتمية إلى الخطاب ، ويمكن تعريفها بأنها وحدة الخطاب .

وعكسما رأينا مع هاريس والتوزيعيين في وقوفهم عند حد الملفوظ نجد بنفنيست يقيم مع العديد من اللسانيين الغربيين مفهوم التلفظ وهو يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة ، إنه فعل حيوي في انتاج نص ما ، كمقابل للملفوظ باعتباره الموضوع اللغوي النجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته ، وهكذا يتيح التلفظ دراسة الكلام ضمن نظرية التواصل ووظائف اللغة ، ويرى بنفنيست أن التلفظ هو موضوع الدراسة وليس الملفوظ .

ومن هذا المنطلق التحديدي يعرف بنفنيست الخطاب باعتباره الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين ، وهذا الفعل هو عملية التلفظ ، وبمعنى آخر يحدد بنفنيست الخطاب بمعناه الاكثر اتساعا بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما ,

انطلاقا من هذا التعريف نحن أمام تعدد وتنوع الخطابات الشفوية التي تمتد من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الأكثر صنعة وزخرفة وإلى جانب الخطابات الشفوية نجد أيضا كتلة من الخطابات المكتوبة التي تعيد أنتاج الخطابات الشفوية وتستعير أدوارها ومراميها من المراسلات إلى المذكرات والمسرح والكتابات التربوية ....و باختصار كل الأنواع التي يتوجه فيها متكلم إلى متلق .

[3] ـ المرجع نفسه ، ص : 18

مفهوم النص في النقد الأدبي

1 ـ تودوروف

ينطلق الناقد الفرنسي "تودوروف " في تعريفه للنص من الفكر البنيوي ذي المرجعية اللسانية ، يقول : أن النص عندنا هو كلام يحيل على لغة ورسالة تحيل على نسق وإنجاز يحيل على كفاية .

ويحدد النص رفقة" ديكرو " في موضع آخر بدقة بقوله : ويجب على النص بهذا المعنى أن يكون متميزا من الفقرة ومن وحدة النموذج الكتابي لعدد من الجمل ، فالنص يمكن أن يتطابق مع جملة كما يمكنه أن يتطابق مع كتاب : إنه ليتحدد باستقلاله وبانغلاقه حتى ولو كانت بعض النصوص غير منغلقة بمعنى ما " وهو يكون نسقا يجب ألا يتطابق مع النسق اللساني ، ولكن أن يوضع في علاقة معه إنها علاقة تجاور وتشابه في الوقت نفسه.

ويعقب "عبد الملك مرتاض " : أن منظور تودوروف في تعريفه للنص أوضح من تعريف نقاد آخرين على اعتبار أنه :

يحدد علاقة النص بالجملة ، مبتدئا تقريراته من البسيط إلى المركب وعن هذه العلاقة لا تتجاوز حدود الجملة .

ـ يحدد مفهومه في حقلي البلاغة والاسلوبية وأنهما معا لم تفلحا في تحديد هويتة مما نشأ عن ذلك فراغ مذهل في حقل نظرية النص .

ـ يقر تودوروف وديكرو أن النص مجرد أو قد يكون مجرد جملة واحدة مثل (حكمة ـ بيت شعري ـ عبارة استشهادية ...) أما حين يكون كتابا (رواية ـ ديوان شعري ـ مجموعة قصصية) فذلك أمر طبيعي لأنه الأشيع بين الناس .

ـ إن النص يتحدد بثنائية الاستقلالية والانغلاقي معا

ـ ليس النص متماثلا مع وضع النظام اللساني ولكنه يظل وطيد العلاقة به ، إما بالتجاور وأما بالتشابه .

2 ـ رولان بارث

هناك تصوران لرولان بارث عن النص ، ظهر الأول في المرحلة البنيوية ، وأما الثاني فقد ظهر لما انقلب عليها بارث وأصبح سميائيا .

أما عن التعريف الأول فيشير فيه بارط إلى أن النص هو السطح الظاهري لنسيج الكلمات المستعملة والموظفة فيه بشكل بفرض معنى ثابتا ووحيدا إلى حد بعيد ، وهذا السطح قابل للأدراك بصريا من خلال عملية الكتابة التي تجعل منه موضوعا مؤسسيا يتصل تاريخيا بالقانون والدين والأدب .

يبدي عبد الملك مرتاض رأيه كالتالي :

إنّ النص بحكم ماديته وشكليته وفضائيته يدرك بالحاسة البصرية قبل أ، يدرك بجهاز العقل المحلل .

ـ تتم دراسة دلالية المعنى في مستوى النص أ بمعنى أنّ النص يجب أن يدرس بكيفية منغلقة حيث يمتنع من الانفتاح على أية مرجعية مضمونية ، كأن تكون اجتماعية او تاريخية أو نفسية . ويقول في موضع آخر مؤكدا على الفكرة نفسها : فكأننا نشدد داخل نسيج على الفكرة التوليدية القائلة عن النص أنه يصنع نفسه من خلال تشابك مستمر ولو أجبنا عمليات استحداث الألفاظ لأستطعنا أن نصف نظرية النص بكونها علم نسيج العنكبوت وشبكته .

يشبه بارث في هدا القول النص بالنسيج الذي نحصل به على لباس جاهز نلبسه يسترنا ونتخفى فيه ، ويصبح جزءا من شخصيتنا . يصبح النص منتوجا لعملية التشابك المستمر والانسجام والتماسك للكلمات والجمل والمعاني التي تعطينا في النهاية نصا كما تعطينا العنكبوت شبكة من ذاتها ، فالناص يعادل العنكبوت وشبكة الكلمات والجمل تعادل الشبكة التي تصنعها العنكبوت ."[4]

نص التطبيق :

ما الفرق بين الخطاب والنص ؟

المحاضرة الثانية

تحليل الخطاب من المنظور التداولي

شكلت نظرية التلفظ لدى بنفنيست أصلا لهذه الطريقة في مقاربة النشاط اللغوي , لقد عرف التلفظ بانه تشغيل للغة واستعمال فردي لها في مقام زمني ومكاني حاضر ، يحمل بالضرورة أثار المتكلم داخل ملفوظه لذلك أرفق هذا التعريف بنظرية عامة تتعلق بالمشيرات اللسانية التي تعكس آثار المتكلم هاته داخل الملفوظ (ضمائر ، صيغ الأفعال ، ظروف زمنية ومكانية ، أساليب إفصاحية وسماها جهازا شكليا للتلفظ .

ويشرح الباحث أكثر أن هذا الجهاز يتشكل من عناصر لسانية سماها "بنفنيست " على غرار جاكبسن بالواصلات (أنا ، هنا ، الآن) لأنها تصل الملفوظ بمن يتلفظ به ، وبزمن ومكان التلفظ ولا معنى لها خارج المقام الذي استعملت فيه . ويتضمن هذا الجهاز أيضا صيغا زمنية لا تنفصل عن مقام التلفظ مثل "حالا " في هذه اللحظة "غدا " بعد يومين ، بعد قليل ... وتختلف عن وحدات مثل : في الليلة التي سبقت ذلك ، بعد ذلك بأيام ، قبل ذلك بشهر ، وهي صيغ تستعمل في الحكي ولا صلة لها بوضعية التلفظ .

ما سبق يعني في نظر أعلام نظرية التلفظ أن كثيرا من وحدات اللسانية والجمل لا يمكن فهمها ما لم يتم ربطها بالمقام أو بذاتية المتكلم .

ونفهم من هذا الشرح أن دراسة بنفنيست تدخل ضمن التحليل التداولي ، وأصبح يطلق عليها اللسانيات التداولية ، إذ هي امتداد لنظرية التلفظ وتطورت انطلاقا من أفكار الفلسفة التحليلية الأنجلو سكسونية وخاصة نظرية أفعال الكلام عند كل من جون أوستن .

ساهمت هذه النظرية في إبراز الهام الذي يلعبه المقام في تأويل مضمون الملفوظ التي تؤديها اللغة أثناء استعمالها من طرف المتكلم ، وهذه الوظائف هي :

وصف العالم الخارجي بحياد (مثل قولنا مجموع زوايا المثلث هو : 180

الأفعال الكلامية أو الافعال الانجازية الحرفية : وهي الأفعال التي يحقق من خلالها المتكلم فعلا معينا بمجرد النطق بها من قبيل : أعد ، أؤكد ، ألتزم ، أعلن ، إذ بمجرد النطق بهذه الأفعال بضمير المتكلم من طرف الشخص الذي يعنيه الأمر في زمن ومكان معينين يدل على أن الفعل المعبر عنه قد تحقق بالفعل . يكفي أن يقول القاضي : أعلن عن افتتاح الجلسة لتكون الجلسة قد افتتحت بالفعل ، ولا يمكن أن تفتتح الجلسة فعلا إذا نطق غيره بهذه الجملة ، الأفعال الكلامية إذن أفعال لا معنى لها دون ربطها بالمتكلم الذي يلزمه مضمونها .

---

[4] ـ ينظر

الأفعال الانجازية المستلزمة : وهي الجمل التي يعبر من خلالها المتكلم عن قصد يتجاوز دلالتها المباشرة ، فجملة عاد أحمد من السفر ، يمكن حسب السياق أن تقصد إلى الاستفزاز أو التهديد أو التبشير ... ولا يمكن تحديد المقصود بها دون الرجوع إلى المقام وإلى قصد المتكلم .

لقد انفتحت هذه النظريات على ذاتية المتكلم وعلى الوضعية التواصلية ، لكن هذا الانفتاح ظل عند المستوى الفردي ، بينما تبين أن إشكالية تحليل الخطاب متصلة بالواقع الاجتماعي التاريخي المركب والبالغ التعقيد .

حل هذه الاشكالية يتجاوز إذن الاطار النظري والتطبيقي للسانيات ، وهو ما اقتضى وضع لسانيات للخطاب تتصدى لما يقع خارج الغة ولبناء لسانيات الخطاب هاته ، اقتضى الأمر الانفتاح على مجالات معرفية أخرى ، ويمكن أن نعتبر أن نقطة الانطلاق كانت هي الانفتاح على فكر الفيلسوف الماركسي الفرنسي لوي ألتوسير وخاصة دعوته إلى تأسيس علم للإديولوجيا يشكل تحليل الخطاب أحد مكوناته الأساسية .

تحدث ألتوسير إلى جانب نظرية عامة للإديولوجيا التي تتخذ شكلا دينيا ، أخلاقيا ، قانونيا ، سياسيا وتعبر عن أوضاع طبقية ، لكن الأتوسير لم يشاطر ماركس نظرته الحتمية الميكانيكية لل{ديولوجيا كانعكاس مباشر لنمط الانتاج . إنّ العلاقة بين الانسان وشروطه المادية ليست مباشرة وإنما تتم عبر وساطة الاديولوجيا هنا ليست انعكاسا للشروط المادية ولكنها علاقة زائفة ووهمية بين الناس وشروط ألتوسير الاجهزة الإديولوجية للدولة (المدرسة ، الجامعة ، الأسرة ، المؤسسات الأكاديمية والدينية) وظيفة هذه الاجهزة هي إيهام الفرد أنه إنسان حر واع في تفكيره وأفعاله ، بينما هو في الواقع خاضع لسلطة عليا وحيدة (سياسية ، دينية ، إدارية) من هنا أصبحت وظيفة نظرية الايديولوجيا عند ألتوسير هي دراسة التشوهات التي تلحق الواقع عن طريق التمثلات الايديولوجية ، ويرى أن هذه التشوهات خاضعة لبعض الانساق الثايتة التي يمكن أ، تدرك ميكانيزم اشتغالها من خلال تجلياتها الخطابية .

إلا أن لسانيات الخطاب آنذاك كانت عاجزة عن وصف الميكانيزم الذي تشتغل وفقه الاديولوجيا داخل الخطاب وهو المشكل الذي حاول كل من fuchs pecheuxو حله بالاستفادة من نظريات كل من ألتوسير لاكان ومن اللسانيات فحددا الاطار النظري الذي يمكن من معالجة الخطاب ليس كموضوع لساني فقط ، ولكن أيضا كموضوع سوسيو تاريخي ، ويتشكل هذا الاطار من المجالات التالية :

المادية التاريخية كنظرية للتشكلات الاجتماعية وتحولاتها وكنظرية للاديولوجيا الماركسية

اللسانيات كنظرية للأنساق التركيبية ولعمليات التلفظ

نظرية الخطاب كنظرية لتحديد الأنساق الدلالية باعتبارها حصيلة للعوامل التاريخية . إضافة إلى ذلك أن هذه المجالات الثلاثة تكتمل بنظرية الذاتية (وهي نظرة ذات طبيعة ، تحليل ، نفسية)

التطبيق

نص السؤال : قم ببحث عن الباحثين لوسيان قولدمان و لاكان مبينا طريقة تحليل الخطاب عند كل منهما .

المحاضرة الثالثة

تحليل الخطاب السردي

وضّح سعيد يقطين في منجزه "تحليل الخطاب الروائي "أن الدراسات الأدبية قديما ركزت اهتمامها على المادة الحكائية وهي التي كانت تسميها المضمون رادة كل ما تبقى للشكل الخارجي ، لكن "توماشوفسكي " وانطلاقا من الشكلانيين الروس يميز ضمن العمل الحكائي بين ما يمكن تسميته بالمبنى الحكائي والمتن الحكائي ، يقول : " إننا نسمي متنا حكائيا مجموع الأحداث الكتصلة فيما بينها ، والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل ... وفي مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث بيد أمه يراعي نظام ظهورها في العمل ، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا "

ويشرح سعيد يقطين : "إن هذا التمييز في تقديري نظر تمييز دوسوسير بين اللسان والكلام ، وما كان له من دور في تغيير مجرى الدرس اللساني يجعله مقتصرا على دراسة اللسان كموضوع . وفي أعمال الشكلانيين سنجدهم يركزون على المتن الحكائي الذي يولونه الأهمية الخاصة في بحثهم عن الأنساق ،الوظائف والحوافز . يبدو لنا بجلاء في تحليل شلوفسكي لرواية "دون كيشوط " .

عندما يبرز الصفة غير المستقرة للبطل ويصل إلى استخلاص أن هذا النوع من الأبطال هو نتيجة للبناء الروائي ". وهكذا كان يقع الإلحاح على أسبقية المبنى والبناء على المادة .

كان لهذا التمييز الدور البارز في إعطاء الدراسة الأدبية بعدا جديدا ، لأن كل الذين سيطورون أعمال الشكلانيين الروس سيجدون المبنى الحكائي موضوعا وليس المبنى الحكائي إلا الخطاب كما بيّن ذلك تودوروف .

في دراسة تودوروف الهامة عن "مقولات الحكي الأدبي " الخاص بالتحليل البنيوي للحكي والذي يمكن من خلاله تسجيل حقبة جديدة في تحليل الحكي ، ينطلق تودوروف من تمييز توماشفسكي بين المتن والمبنى ، فيؤكد بدءا أن لكل حكي أدبي مظهرين متكاملين إنه في آن واحد قصة وخطاب .

إن القصة تعنى الأحداث في ترابطها وتسلسلها وفي علاقاتها بالشخصيات في فعلها وتفاعلها ، وهذه القصة يمكن أن تقدم مكتوبة أو شفوية بهذا الشكل أوذاك . أما الخطاب فيظهر لنا من خلال وجود الراوي هناك الذي يتلقى هذا الحكي وفي إطار العلاقة بينهما ليست

الأحداث المحكية هي التي تهمنا (القصة) ولكن الذي يهم الباحث في الحكي بحسب هذه الوجهة هو الطريقة التي بواسطتها يجعلنا الراوي نتعرف على تلك الأحداث (الخطاب) .

ويوضح سعيد يقطين أن تعريف تودوروف للخطاب باعتباره يتصل بطريقة تقديم القصة يتماشى والمنطلق الذي انطلق منه توماشفسكي من جهة ، والتحليل اللساني من جهة ثانية ، فإذا كان اللسان في تحليله الفعل بحسب زمنه وجهته وصيغته فإن مكونات اخطاب الحكائي بحسب هذا التصور هي مكونات الجملة الفعلية .

من المنطلق نفسه يقيم "جرار جنيت " تمييزا بين ما يسميه الحكي والخطاب في دراسته حول حدود الحكي التي يرى جنيت أن البويطيقا الكلاسيكية مع أفلاطون قبله تختزل مجال الأدب التمثيلي يجعله مقتصرا على المحاكاة وهي بذلك تلغي العديد من الخطابات ذات الوظيفة التمثيلية في الشعر ، ويقترح تمييز بنفنيست بين الحكي أو القصة والخطاب ملاحظا أن هذا التمييز يسعفنا تجاوز الاختزال الذي حصرت فيه البويطيقا الكلاسيكية نفسها . وهكذا سيسبح مفهوم الخطاب شاملا لكل ما أسماه أرسطو بالمحاكاة المباشرة ، وتدخل فيه خطابات الشاعر أو الراوي التي تعطي للشخصيات ، ثم يقوم بعد ذلك جرار جنيت يقراءة تمييز بنفنست من خلال بعض الأمثلة التي وظفها بنفنست نفسه أو استقاها من نصوص أخرى "[5].

المحاضرة الرابعة

التحليل البنيوي للخطاب السردي

1- بنية الشخصية

يرجع الفضل إلى فلادمير بروب في التحليل البنيوي للشخصية وذلك من خلال دوائر الفعل ، ثم جاء غريماس وطور التحليل مغيرا مصطلح الشخصية بمصطلح العامل . فقد حاولا هذان الباحثان تحديد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام من خلال مجموع أفعالها ، دون صرف النظر عن العلاقة بينهما ، وبين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوي عليها النص فإن هذه الشخصية قابلة لأ، تحدد من خلال سماتها ومظهرها الخارجي . ولم تغفل الأبحاث الشكلانية والدلالية هذا الجانب ، وإن كنا نلاحظ أنها توسعت في الجانب الأول ، أي جانب الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكي . ولقد كان التصور التقليدي للشخصية يعتمد أساسا على الصفات مما جعله يخلط كثيرا بين الشخصية الحكائية والشخصية في الواقع العياني وهذا ما جعل "ميشال زرافا " يميز بين الاثنين عندما اعتبر الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية .

إ"نّ بطل الرواية هو شخص في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص . يضاف إلى هذا كله أن هوية الشخصية الحكائية ليست ملازمة لذاتها ، أي أن حقيقتها لا تتمتع باستقلال كامل داخل النص الحكائي أولا لأن بعض الضمائر التي تحيل عليها إنما تحيل في الحقيقة كما يؤكد " بنفنست" على ما هو ضد الشخصية ، أي على ما هو ليس بشخصية محددة ، مثال ذلك : ضمير الغائب ، فهذا الضمير في نظر بنفنيست ليس شكلا لفظيا وظيفته أن يعبر عن اللاشخصية لأن القارئ نفسه يستطيع أن يتدخل برصيده الثقافي وتصوراته القبلية ليقدم صورة مغايرة عما يراه الاخرون عن الشخصية الحكائية . وهذا ما عبر عنه فليب هامون عندما رأى بأن الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص .

رولان بارث

[5]. ـ ينظر سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، ص : 29 ، 30 ، 31

يعرف رولان بارث الشخصية بأنها" نتاج عمل تأليفي " كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهورها في الحكي .

ثم إن الشخصية في الرواية أو الحكي عامة ، لا ينظر إليها من وجهة نظر التحليل البنائي المعاصر إلا على أنها بمثابة دليل له وجهان أحدهما دال والأخر مدلول ، وهي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث أنها ليست جاهزة سلفا ، ولمنها تحول إلى دليل فقط ساعة بنائها في النص ، في حين أن الدليل اللغوي له وجود جاهز من قبل ، باستثناء الحالة التي يكون فيها منزاحا عن معناه الأصلي كما هو الشأن في الاستعمال البلاغي مثلا . وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها , أما الشخصية كمدلول ، فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها . وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد وصل نهايته ."[6]

بنية الفضاء

الفضاء كمعادل للمكان

يفهم الفضاء في هذا التصور على انه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة . ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي فالروائي مثلا في نظر البعض يقدم دائما حدا أدنى من الاشارات الجغرافية التي تشكل فقط انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن .فالفضاء هنا هو معادل لمفهوم المكان في الرواية .

الفضاء النصي

ويقصد به الحيز الذي تشغله المتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق (تصميم الغلاف ، تنظيم الفصول ، تشكيل العناوين .....) ولقد كان اهتمام مشال بتور بهذا الفضاء كثيرا .

الفضاء كمنظور أو كرؤية

عندما تحدثت جوليا كرستيفا عما تسميه الفضاء النصي للرواية لم تجعل له نفس دلالة الفضاء النصي الذي تحدثنا عنه سابقا إنما تتحدث عما يشبه زاوية النظر التي يقدم بها الكاتب أو الراوي عالمه الروائي فنقول : هذا الفضاء محمل إلى كل أنه واحد وواحد فقط ، مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة ، وكل الخطوط تتجمع في العمق حيث يقبع الكاتب ، وهذه الخطوط هي الأبطال الفاعلون الذين تنسج الملفوظات بواسطتهم المشهد الروائي .

---

[6] . ـ ينظر حميد الحمداني بنية النص السردي ص : 50 ، 51

بنية الزمن

يشرح حميد الحمداني بنية الزمن قائلا : ليس من الضروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما ، أو في قصة ، مع الترتيب الطبيعي لأحداثها كما يفترض أنها جرت بالفعل ، فحتى بالنسبة للروايات التي تحترم هذا الترتيب فإن الوقائع التي تحدث في زمن واحد لا بد أن ترتب في البناء الروائي تتابعا ، لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك ، ما دام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد . وهكذا فأن التطابق بين زمن السرد وزمن القصة المسرودة لا نجد له مثالا إلا في بعض الحكايات العجيبة القصيرة ، على شروط أن تكون أحداثها متتابعة وليست متداخلة . وهكذا فبإمكاننا دائما أن نميز بين زمنين في كل رواية

زمن السرد وزمن القصة

إنّ زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي .

الزمن عند تودوروف

بعد تحديد الفرق بين القصة والخطاب عند تودوروف توضح الزمن أكثر ، حيث وضح أن الحدث متعلق بالزمن ، ولهذا نجد أن الاحداث في الخطاب لا تخضع للترتيب بسبب الانحرافات الزمنية ، فالكاتب هنا لا يسلسل أحداثه في فترة زمنية معينة ومحددة ، وإنما يسردها في فترات متقطعة ولا يعتمد على الترتيب فيها ، وبينما نجد أن عدة أحداث قد تحدث في فترة محددة وفي وقت واحد ، بمعنى أنها تخضع للترتيب ويكون هذا في القصة أو المتن

بنية الزمن عند جرار جنيت

لقد اشتغل جرار جنيت على بنية الزمن كثيرا حيث اشتهرت دراسته بالمصطلحات التالية :

علاقات الترتيب الزمني ـ علاقات التواتر ـ التوقف ـ الاضمار ـ المشهد ـ

التطبيق

نص السؤال : توسع أكثر في دراسة بنية الشخصية والزمن .